

إسهامات الحاج صالح في ترقية البحث في تعليمية اللغة العربية
 EL Haj Saleh's contributions in promoting Arabic language
 didactics research

محمد خاين

أستاذ محاضر صنف- أ-

المركز الجامعي أحمد زبانة بغيليزان

Khainmohamed2001@gmail.com

0553003002

الملخص:

تروم هذه الورقة تسليط الضوء على جهود اللساني الجزائري الراحل الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، وإسهاماته في ترقية البحث في تعليمية اللغة العربية، وذلك من خلال التعرض لبعض أعماله البحثية، نذكر منها: مقاله الشهير أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية. والأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي. والأسس العلمية لتطور تدريس اللغة العربية بجامعة الجزائر... كما سنتطرق إلى مشروع الرصيد اللغوي المغاربي الذي شارك فيه.

وسينصب الجهد على تجلية السبق العلمي للحاج صالح في هذا الميدان عربيا، سواء من حيث الأسس المقترحة لترقيته، والتوجهات التي قدمها وفق رؤية لسانية علمية، موافقة لطبيعة اللغة العربية، بعيدا عن الإسقاطات التي تأتي من خارجيات اللغة لمقولات فكرية لا تتطابق مع طبيعتها.

وعليه فإن الإشكالية التي ارتأينا العمل عليها تكمن في رصد الإضافات التي قدمها الحاج صالح للبحث اللساني العربي في هذا الميدان في مرحلة مبكرة من تاريخ هذه الدراسات، والتي ما زالت تحتفظ بريقها ووهجها العلمي والإجرائي.
 الكلمات المفتاحية:

الحاج صالح؛ تعليمية؛ اللغة العربية؛ إسهامات؛ المعلم؛ المتعلم؛ الطريقة؛ المعرفة اللغوية.

Abstract :

This paper aims to highlight the efforts of the deceased Algerian linguist, Dr Abd Er- Rahmane El Haj- Saleh, and his contributions to promotion of the Arabic didactic research, by going through some of his studies.

Focusing on the early head start of El Haj -Saleh in this field at the Arab level, in terms of the proposed basis for promoting it, and the suggestions presented by him according to a scientific linguistic view, that match with the nature of the Arabic language, far from the projections that come from notions of other languages that do not match with its nature.

There fore, the problematic of this paper lays in observing the additions presented by El Haj- Saleh to the Arabic linguistic research in this sensitive field in an early stage of the history of these studies, which still keeps its meaning.

Key words :

El Haj- Saleh; didactics; Arabic language; contributions; teacher; learner; method; linguistic knowledge.

1- توطئة:

تكشف السيرة العلمية للراحل الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح عن شخصية رجل صاحب رؤية علمية ومشروع حضاري قومي، وهو الأمر الذي مكّنه من تشخيص رهن البحث اللساني العربي، وتقديم الآليات التي يراها كفيلة بتجاوز المعوقات الذاتية والموضوعية، عبر طرح مشاريع علمية إجرائية، دفعت قادة الرأي

والفاعلين السياسيين إلى تبني طروحاته، ومن ثمّ العمل على تجسيدها وفق خطط علمية، قصد تجاوز ذلك الراهن.

ومن جملة العوامل التي بوّأتها لاكتساب هذه المصدقية العلمية في جميع المواقع والمؤسسات التي شغلها، بحيث يؤخذ بما يقدمه من تصورات علمية، وما يعرضه من أفكار للرفع من شأن البحث العلمي النوعي الذي يضطلع بإسداء إجابات صريحة وواضحة للإشكاليات التي يعالجها، وبما يضع من حلول لمشاكل هي من صميم انشغالات المجتمع وقضاياها الراهنة. ومن أمثلة المشاكل التي كانت من صلب اهتمامات الحاج صالح، وعرضها لسؤال البحث العلمي اللساني المعاصر، بعد أن كانت تعالج وفق رؤى يغلب عليها الطابع العاطفي أكثر من الصبغة العلمية، مسألة تعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها. وفي كل المراحل التعليمية. ومن هنا فإن السؤال الذي يجد مشروعية الطرح في هذا المقام هو: ما هي الإسهامات التي قدمها الحاج صالح لتجاوز الطروحات سالفه الذكر، والبعيدة عن الطرح العلمي الرصين عندما يتعلق الأمر باللغة العربية وآليات ترقية طرائق تعليمها، وتحسين مضامينها بما يتماشى ومستجدات العصر؟.

ومن ثمة فإن هذه الورقة ستعمل على تجلية السبق العلمي للحاج صالح في هذا الميدان عربياً، سواء من حيث الأسس المقترحة لترقيته، أو من خلال الوضع المصطلحي، وتحديد المفاهيم، والاقتراحات التي قدمها وفق رؤية لسانية علمية، موافقة لطبيعة اللغة العربية، بعيداً عن الإسقاطات التي تأتي من خارجيات اللغة لمقولات فكرية لا تتطابق مع عبقريتها¹.

2- المؤهلات الذاتية والعلمية للحاج صالح:

يعرف عن الحاج صالح أنه مثقف متعدد الألسن (Polyglotte)، وهو ما أهله للاطلاع على ثقافات مختلفة، والاستفادة منها، وكذا مساهمة كل ما يجده في حقل البحث اللساني والعلمي، ومن ثمّ الاستئناس بتجارب الآخرين، واستثمارها في مشاريع علمية ناجعة، كما أهله هذا التعدد اللساني لأن يكتب بلغات علمية وازنة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية، عن التراث اللساني العربي، ويقدمه إلى القارئ الغربي، والإسهام في تغيير الصورة النمطية السلبية عن الفكر العربي لديه، إذ نجده يحذّر من الانسياق

وراء كل ما يجد في حقل اللسانيات، والمسارة إلى إسقاطه على اللغة العربية². ومن ذلك مثلا مسألة المعيار التي يقول عنها: "البنوية الصماء التي تتجاهل أن اللغة هي أيضا معيار، بل معايير زيادة على كونها نظاما من الوحدات"³.

وتشهد له كتاباته بأنه ضليع في التراث اللساني العربي، وبأنه أعاد قراءته بأدوات إجرائية مغايرة تماما لما هو سائد، وبذلك استطاع أن يقدم صورة جديدة إيجابية عن تراثنا العربي، أدت به إلى بعث العناصر الفاعلة في هذا التراث، وقام بتمحيصها، وكان من النتائج الباهرة التي خرج بها من إعادة القراءة هاته النظرية الخليلية الحديثة، إذ أحيا علم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسبويه وغيرهما ممن كانت لهم عطاءات محمودة، وحين مصطلحاتهم، وناظرها مع مثيلاتها في الثقافة اللسانية الغربية، وأثبت من خلال هذا العمل السبق العلمي للغوي العربي، ومدى صلاحية العمل به، وبذلك يكون أفحم أولئك المهوورين بكل ما يأتينا من الغرب، وبرهن بالأدلة العلمية أن العيب ليس في تراثنا بل في طرائق تناوله⁴.

واشتهر الحاج صالح بأنه صاحب تكوين علمي بين-تخصصي (Interdisciplinaire)، إذ إنّه بدأ دراسته في ميدان الطب في تخصص جراحة الأعصاب، ثم انتقل بعدها إلى الدراسات اللسانية، كما أنّ له إلماما واسعا بالرياضيات، تجلّى في مشروع الدّخيرة العربية، والعمل على تحقيق المعالجة الآلية للغة العربية، بما يتوافق ومقتضياتها وطبيعتها، وتجسيد حلم حوسبة كل نصوصها.

ومما أسهم في هذا التراكم العلمي عند الحاج صالح هو ثراء تجربته، التي امتدت لعقود من الزمن، إضافة إلى عوامل أخرى منها إيمانه الراسخ بالعمل الجماعي المؤسّساتي، وقد عمل على تجسيد هذه الروح الجماعية في فرق البحث التي كان يشرف عليها، وفي معهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر، وفي مركز البحوث العلمية والتقنية لتطوير اللغة العربية الذي كان يرأسه، وبقي على تلك الحال جادا مجتهدا إلى أن وافاه الأجل سنة 2017، وهو على رأس المجمع الجزائري للغة العربية، فقد كان يرى أن جهود الأفراد تقصّر عن تحقيق هذه المشاريع الحضارية القومية، مهما كانت عظيمة أصحابها، ودرجة إخلاصهم في أعمالهم، إضافة إلى اعتقاده الراسخ بفاعلية التكامل والتداخل بين التخصصات. ولهذا عمل على إدماج الكفاءات المختلفة في فرق البحث التي كان يشرف عليها⁵، كما أنه آمن أن هذا العمل لا يتجاوز مستوى الأفراد فقط، بل

إنه يراه فوق طاقة كل دولة عربية منفردة، ولهذا دعا دوماً إلى تضافر جميع الجهود، بإنشاء الفرق البحثية المختلطة التي تجمع باحثين من كل الدول العربية، وقد طرح هذه الرؤى والتصورات على الهيئات المختصة⁶.

3- منطلقات البحث في حقل تعليمية اللغة العربية لدى الحاج صالح:

إنّ ما قدّمه الحاج صالح من إضافات نوعية في حقل تعليمية اللغة العربية يرقى إلى مستوى الإسهام الإجرائي الناجع، ويتجاوز درجة الجهد، والذي لا يختلف عن غيره من الجهود، والتي قد تذهب سدى ولا يلتفت إليها*. ويرجع ذلك -في اعتقادنا- إلى منطلقاته البحثية التي أسّس عليها مقدماته، ومن ثمة كانت النتائج في مستوى التحديات.

ولنا أن نحصر هذه المنطلقات في:

أ- اندراج أبحاثه الخاصة بترقية تعليم اللغة العربية، وتطوير ملكتها ضمن مشروع كرّس له حياته العلمية كلّها، ألا وهو مشروع النظرية الخليلية الحديثة؛ وبالتالي فهو يرى أنه لا ينبغي النظر إلى المسألة مقتطعة من سياقها الأصلي، وتَمّ فمعالجة مشكلة ضعف ملكة اللغة العربية يدخل في إطار عام متصل بتطويرها في كل القطاعات وعلى كل المستويات، من قبيل منافسة العاميات واللغات الأجنبية، وطبيعة اللغة المكرسة تعليمياً⁷.

ب- إيمان راسخ بجدوى الدراسات الميدانية، ولذا نادى دوماً بضرورة إخضاع المادة اللغوية موضوع التعليم أثناء الانتقاء لما هو متداول فعلياً في التواصل اليومي، عن طريق الرصد للظواهر اللغوية، والتجميع، والتصنيف والإحصاء، والتحليل، بعيداً على الاتكاء على ما أقرته المعاجم⁸. ومن ثمة حضرت لديه العلاقة الجدلية بين العلم وتطبيقاته في صلب الاهتمامات؛ "لأن العلم إذا قطع عن الواقع ولم تختبر نتائجه على محكّ التطبيق فستبقى مجرد فلسفة، كما أن التطبيقات إذا أبقيت على أوضاعها الأولى ولم يدخل على أسسها النظرية أيّ تجديد وأي تطوير فسيكون مألها الجمود والروتين"⁹.

ج- قناعة قوية بأهمية التعاون والتكامل بين التخصصات في مقارنة الإشكاليات والظواهر اللغوية موضوع التعلّم، نظراً لكون الفعل التعليمي فعل ميداني تطبيقي، ومن

ثمة فإنه: " يقتضي المشاركة الفعالة بين الباحثين المختلفي الاختصاصات...فالجانب الواحد منها كتعليم اللغات مثلاً يهيمّ لا المتخصّص في علم اللسان فقط، بل الباحثين في علوم التربية وعلم النفس وحتى الأطباء المتخصصين في علم الأعصاب والتبليل(علاج أمراض التعبير)، وكذلك الاختصاصيون في علم الاجتماع وغيرهم"¹⁰.

د-ارتكاز مؤسس علميا على صلاحية العناصر الفاعلة في التراث اللغوي العربي في بناء نظرية تعليمية، خاصة باللغة العربية، وخاصة ما خلفه الأوائل حتى نهاية القرن الرابع الهجري: "فبما أن السليقية(بالنسبة لها) قد غلب على أمرها...فإن مدار الكثرة فيها على شيوع عناصره- أفرادا وتركيبا- فيما ورد من كلام العرب الفصحاء...وشاع على السنة الناطقين بالضاد حتى بعد زوال السليقية إلى أيامنا هذه فهو دليل أحسم على انتماء هذه الألفاظ إلى الوضع العربي المشترك، وهذا القدر المشترك هو الذي ينبغي أن ينطلق منه التعليم وأن ينهى بالاعتماد على مقاييس العربية"¹¹.

ه-استئناس بجديد البحث اللساني غير المنافي لمقتضيات اللغة العربية والموافق لعبقريتها، وابتعاد كلي عن كل إسقاط عشوائي لمقولاته الفكرية على نظام اللغة العربية وروحها:" وعلى هذا الأساس نعتقد أن القواعد التي ينبغي أن تدرج في المناهج في حاجة مسيسة إلى أن يعاد فيها النظر في ضوء ما أثبتته علماؤنا الأولون وما تتطلبه العلوم اللسانية الحديثة في أرق صورها من تلك التي تتفق إلى حد ما مع تصور أولئك العلماء"¹².

و- اعتقاد جازم بقصور أي نظرية لسانية مهما أوتيت من الرصانة العلمية عن تقديم إجابة شافية متكاملة الأركان لإشكالية تعليمية للغة؛ لأن " الحقائق هي نتيجة بناء مستمر، وإعادة نظر متواصل لا يقف، فلا يجوز أن يُتمسك بنظرية واحدة لعشرات السنين وترفض الأشياء الجديدة. ثم على العكس من ذلك لا ينبغي أن يفرط في جميع ما أتت به نظرية بسبب ما طرأ من جديد، فإن الكثير مما فكّر فيه حتى القدامى من علمائنا يحتاج أن يلتفت إليه ولا يترك إلا إذا أتى الدليل على بطلانه"¹³.

وقد أوصله استناده على هذه المرتكزات، التي جعل فيها للبحث الميداني التطبيقي، المنفتح على مستجدات العلوم اللسانية الحديثة موقع الصدارة والأولوية، إلى وضع توصيف يمكن نعتة بالشامل لواقع تعليم اللغة العربية، في ضوء الممارسات القائمة على النظر السطحي، والتجارب الشخصية، العائدة إلى مهارات الأفراد، وغير

المستندة على الأبحاث العلمية، ومن ثمّ النظر إلى الفعل التعليمي على أنه فن مرتبط بممارسه أكثر مما هو علم منضبط قائم على منهج وتصورات علمية. لذا نجد الحاج صالح وفي أكثر من موضع من أبحاثه، وعلى مدار عقود طويلة يحرص في توظيفاته المصطلحية على وصف هذا التخصص بـ"صناعة تعليم اللغة أو اللغات"¹⁴: "وتعليم اللغات هو صناعة، فعندما تجري بحوث في كيفية استثمار ما يثبته علم اللسان تصبح هذه الصناعة علماً تطبيقياً هو علم تعليم اللغات *Didactique des langues* أو *Language Teaching*"¹⁵، وفي هذا تأكيد على علمية البحث في هذا الميدان، فالعرب قديماً تفرّق ما بين الصناعة بمفهوم العلم المنضبط المنهج، المطرد القواعد المبني على مقدمات تفضي إلى نتائج، والمعرفة ذات الطابع التراكمي، غير المنتظمة البناء، ومن ذلك قولهم: إن النحو صناعة وفقه اللغة معرفة.

وهذه الرؤية المتطورة بالنظر إلى السياق والعصر الذي أنجز فيه هذه الأبحاث أدخلت الحاج صالح باب السبق العلمي عربياً، والذي أقرّه له أقرانه من القامات العلمية العربية كعبد السلام المسدي، الذي يقول عن دور الحاج صالح في هذا الميدان، فأليه يعود: "الفضل في لفت انتباه المؤسسة التربوية في الوطن العربي إلى أهمية اللسانيات وخطرها في بلورة رؤية تعليمية جديدة تُطوّر بها آليات تدريس اللغة العربية، وذلك منذ أن تحدث عن أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية"¹⁶.

4-تشریح وضع تعليمية اللغة العربية بحثاً وممارسة:

أوصلت المعاينة والبحث الميدانيين، والنظر في المناهج التعليمية المعتمدة في الجزائر والبلدان العربية الحاج صالح إلى رصد مجموعة من الاختلالات والثغرات التي أثرت على مخرجات العملية التعليمية، بحيث أضحت ضعف الملكة اللغوية ظاهرة عامة في كل المستويات والأطوار التعليمية. وقد حصر أسباب هذا الضعف فيما يمكن إجماله في العناصر الآتية:

أ- غزارة وكثافة في العناصر اللغوية المعتمدة في المناهج الدراسية، مما يفضي إلى إصابة المتعلم بالتخمة اللغوية، وإيقاف آليات الاستيعاب الذهني، يضاف إلى ما تقدم أن هذه الغزارة في العناصر اللغوية لا يلي المحتوى الإفرادي منها (الثروة المفرداتية) حاجات المتعلم الحقيقية، ودليل ذلك- كما يرى الحاج صالح- افتقار اللغة المدرّسة للألفاظ

الدالة على المفاهيم الحضارية، مما يضطر المعلم إلى سدّ هذه الفجوة المعرفية بألفاظ تدل على مفاهيم أخرى، وهذا بدوره يوقع في مشكلة أخرى وهي كثرة الترادف والمشارك اللفظي، وتكون محصلة ذلك كله حشولفظي وخصاصة مفاهيمية¹⁷.

ب- صعوبات منشؤها غرابة التراكيب والمفاهيم المعلمة، وفقر من حيث التراكيب الوظيفية التي تشترك في استخدامها جميع فنون المعرفة، والتي تحقّق للمتعلم سدّ حاجاته التبليغية¹⁸.

ج- انزواء العربية وابتعادها عن الميادين النابضة بالحياة، وغيابها عن المشافهة والخطابات اليومية لصالح العاميات واللغات الأجنبية، والاكتفاء بتعليم مستوى واحد منها، ألا وهو المستوى المنقبض؛ وبالتالي انحسار دورها، واقتصارها على الأدب والتحرير الكتابي، ومن ثمة فالمستعمل من اللغة في حالات الخطاب الطبيعي شيء محدود¹⁹، "فبما أن المتعلم لا يعرف إلا هذا الأسلوب- المستوى الذي يسميه الترتيلي والإجلالي المنقبض-، فإن العربية ابتعدت شيئاً فشيئاً من الحياة اليومية، ومن المعاملات التي تحتاج إلى أسلوب فيه اقتصاد وخفّة، وقد بينت- حرص على هذا التوضيح في تقديمه للنظرية الخليلية- أن الفصحى لها مستوى من التعبير يكثر فيه الحذف والإضمار والاختزال للحركات وغير ذلك مما هو ضروري في التخاطب اليومي- الذي يسميه المستوى الاسترسالي"²⁰.

د- عدم استجابة المناهج التعليمية لما يتطلبه استعمال اللغة الطبيعي، انطلاقاً من كون اللغة وضع واستعمال: "وعلى هذا الأساس فالاستعمال الفعلي للغة في جميع الأحوال الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية هو الذي ينبغي أن يكون المقياس الأول والأساسي في بناء كل منهج تعليمي. وأسرار هذا الاستعمال ينبغي أن يلمّ بها المرابي كما يلمّ بها اللغوي"²¹.

هـ- تعليم القواعد لذاتها، واتخاذ تعلمها غاية لا وسيلة، ودراسة الأدب معزولاً عن اللغة، والفصل ما بين النحو والبلاغة والمفاضلة بينهما، وعدم التفريق ما بين النحو العلمي والنحو التعليمي، والأمر ذاته في البلاغة، وهذه من الأسباب الرئيسة في تشظية مستويات اللغة، ومن ثمة فإن هذا مما يؤدي بالمتعلم إلى امتلاك معرفة عن اللغة لا تحكّمًا في ذات اللغة، وامتلاكاً لمهارتها²²، وقد توسل الحاج صالح في تجلية المسألة بما خلفه أئمة العربية من آراء كابن جني، وعبد القاهر الجرجاني وابن خلدون، "سبقنا ابن

خلدون منذ زمان بعيد إلى القول: بأن ملكة اللسان غير صناعة العربية. فالملكة عنده هي الصفة الراسخة أو المهارة المكتسبة في استعمال اللغة فهي قدرة يكتسبها الإنسان يحكم بها أفعاله الكلامية وهي غير علم النحو²³.

5- مشاريع ومقترحات للارتقاء بتعليم اللغة العربية:

لم يكتف الحاج صالح بتشريح وضع اللغة العربية، وتبيان واقع تعليمها في الجزائر، وفي سائر البلدان العربية، أو الاقتصار على التنبيه على مواطن الداء، ومكامن الخلل في البحوث التي أنجزها، أو في المشاريع البحثية التي أشرف عليها، أو أطرها في معهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر، أو عبر المهام القومية التي أوكلت له إدارتها، بل كان يقدم الحلول، ويعرض ما يسدّ الخلل الملاحظ وفق رؤية علمية متكاملة الأركان، جسدها النظرية الخليلية الحديثة التي قدّم من خلالها مشروعاً للنهوض باللغة العربية في كل ميادين الحياة، وكذا من خلال الرصيدين اللغويين المغاربي والعربي، والذي يعدّ أحد مهندسيهما البارزين، وعبر مشروع الذخيرة اللغوية الهادف إلى حوسبة تراث العربية، ومن ثمة الاستفادة منه في وضع برامج للغة العربية، التي ينبغي أن تقدم للنائشة، ولكل مهتم بتعلّم العربية ناطقاً بها أو غير ناطق مبتدئاً كان أم راشداً. وقد شملت رؤيته كلّ عناصر وأقطاب العملية التعليمية من معلم ومتعلم ومعرفة لغوية، وطرائق ووسائل تعليمية. وما يلاحظ في هذا المجال أنه كان وفيّاً في الحلول التي قدمها لرؤيته القائمة على الدراسات الميدانية والبحوث التطبيقية، وتكامل التخصصات في مقاربة الظاهرة اللغوية في الميدان التعليمي، وأهمية الاستئناس بالتراث اللغوي العربي الأصيل، وعدم إغفاله أثناء وضع أي خطة تعليمية. ولنا أن نختصر مقومات النهوض باللغة العربية بحثاً وتعليماً في العناصر الآتي ببيانها:

أ- المعلم:

نبّه الحاج صالح إلى ضرورة إلمام المعلم بجديد البحث اللساني، وعدم بقائه جامداً على معارف تجاوزها الزمن، وكان يؤكّد على وجوب الاستفادة مما أقرته اللسانيات الحديثة من مفاهيم وتصورات علمية ومناهج تحليلية في هذا الميدان²⁴، مع ضرورة انفتاحه على ما طرحته العلوم الأخرى في ميدان تعليمية اللغات كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية²⁵. وحرص كذلك على التأكيد على العودة إلى ما جادت به قرائح فطاحل اللغويين القدامى من قضايا أوضحت حالياً من بديهيات البحث اللساني؛

وبالتالي ثبتت صلاحيتها بوصفها أسسا في وضع وبناء مناهج لتعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها، وكذا لتعليم اللغات الأجنبية، مع التمييز دوماً بين ما يفرق لسانا عن آخر²⁶. وهو ما يعني وضع برامج لإعداد المعلم إعدادا نظريا في العلوم المذكورة آنفا، لكونها الكفيلة على حمله على تكوين تصوّر صحيح عما هو مُقَدِّم عليه من مهام، وما أنيط به الاضطلاع به من مسؤوليات؛ وبالتالي تصحيح رؤيته للعملية التعليمية وللمادّة اللغوية، ممّا يشوبها من انطباعات ذاتية، أو أوهام شائعة. ويرى الحاج صالح أن مقومات هذا الإعداد امتلاك المعلم الملكة اللغوية الأصلية، والرصيد المعرفي الكافي عن اللسان موضوع التعليم، مضافا إليهما تكوين مهني مؤهل لتعليم اللغة²⁷، من قبيل التحكم في الطرائق والقدرة على تجسيد الوضعيات التعليمية الكفيلة بتحويل المعرفة الضرورية من اللغة. فإذا امتلك المعلم هذه الأدوات صار بمقدوره إحصاء المفاهيم التي يحتاجها المتعلم في مرحلة معينة من تعليمه، وكان بمقدوره تقويم مدى صلاحية المادة المعروضة للتعليم، وهذا بطبيعة الحال بالاشتراك مع اللساني²⁸.

ب- المتعلم:

ينطلق الحاج صالح في مقارنته الخاصة بالمتعلم من مسلمة مؤداها أن تعلّم اللغة، أو ما يمكن أن نسميه اللغة موضوعا/غرضاً للتعليم مرحلة عابرة- مهما طالّت أو بدت طويلة- في حياة المتعلم، إذ إنها تتحول إلى وسيلة للتعليم والتواصل. ومن ثمة وجب إعداد المتعلم عن طريق إكسابه أفاظا وتراكيب وظيفية، تعينه على التواصل والاتصال وتلقي وإنتاج المعرفة. ومن هنا يكون لزاما على المعلم أن يحوّل إليه معرفة نوعية منتقاة بعناية وفق مقاييس ومعايير، توصله إلى ما يسميه الحاج صالح النجاعة التبليغية²⁹، وهو ما يعني أن يراعى في نقل المعرفة اللغوية الحاجيات التعليمية للمتعلم، وهذا يوصل إلى أن تحضير هذه المعرفة لا يجب أن يتمّ بمعزل عنه، ويرى الحاج صالح في هذا الشأن: "أن سر النجاح في تعليم اللغات ينحصر في التركيز على المتعلم لا على المادة اللغوية على حدة معزولة عنه؛ أي على معرفة احتياجاته الحقيقية وهي تختلف باختلاف السنّ والمستوى العقلي، وكذلك المهنة وأنواع الأنشطة المنوطة بالفرد في حياته وغير ذلك"³⁰.

ج- المعرفة:

ما فتى الحاج صالح وعلى مدار عقود من الزمن يؤكّد على أن وضع المناهج، وإعداد المحتويات ينبغي أن يتم بناء على عمليات عدة تخصّ المعرفة اللغوية، والتي يمكن إجمالها في الرصد والتصنيف والإحصاء، وتحليل المعطيات اللغوية قصد الإجابة عن السؤال المركزي، الذي يطرح دوماً، وبالحاح في هذا الميدان: ماذا نعلم من اللغة؟³¹. إذ يرى الحاج صالح أن دور اللساني، وقبل الإجابة عن هذا السؤال، وبالتالي إصدار حكمه بشأن المعرفة اللغوية الواجب تعليمها هو النظر في المعطيات المجمّعة بالاستناد على الدراسة الميدانية، والتحقّق من درجة الشّيع، ونسبة التّواتر، ومدى حيوية العناصر الإفرادية والبنى التركيبية في الاستعمال العام³².

ومن مزايا النتائج التي توصل إليها الحاج صالح، فيما يخص طبيعة المعرفة اللغوية التي ينبغي تعليمها هو قابليتها للتجسيد الميداني الإجرائي، والمتابعة الفعلية، ومعاينة درجة تنفيذها وقياسها عن طريق المعاينة والتقويم، وكذا واقعيها وموافقتها لطبيعة اللغة العربية. إذ إنه لم يكتف بتقديم رؤى عامة تفتقر إلى التفاصيل الضّروية في أية عملية ممارسة ناجعة، كما أنها لم تستورد من خارج العربية، فالمقاييس التي دعا إلى تبنيها في عملية الانتقاء للمادة اللغوية المراد تعليمها معزّزة بالأمثلة والنماذج، ومن ذلك مثلاً في اختيار المفردات يرى الحاج صالح أن المفردة التي ينبغي التركيز عليها تعليمياً هي تلك التي:

لم تتنافر أصواتها مخرجاً، وبالتالي تكون أقل مؤنة أثناء عملية التلفظ بها، وهو يفضل الصيغة المأنوسة كثيرة الدوران والشّيع على الألسن، بفضل حروفها القليلة ومحدودية حركاتها، كما أنه يؤثر تقديم الصيغ المجردة على المزيد فيها، والمحال بها على مفاهيم شائعة على تلك التي تدل على النادر منها، والمتصرفة المشتقة على غيرها، وتلك المحال بها على مفهوم واحد على متعددة المفاهيم، وخاصة في باب المصطلحات العلمية والتقنية³³. هذا من حيث مقاييس انتقاء المفردات بالارتكاز على بنياتها وصيغها، وسماه المظهر اللفظي والمظهر الدلالي، وهو في هذه المقاييس يصدر عن نظرة تأصيلية، اتخذت مما خلفه كبار علماء اللغة الأوائل مرجعيةً، وما قام به الحاج صالح هو إعادة تنظيم وترتيب وتبويب لما هو مبعثر في ثنايا كتبهم، ولنا أن نعود مثلاً إلى البيان والتبيين للجاحظ فنجدّه يعقد لتخيّر الألفاظ مبحثاً هاماً، يبين فيه أثر ذلك على التركيب والتأدية، ونحن نرى أن الحاج صالح استلهمه في مقاييسه انتقاءً لما ينبغي أن يُعلّم:

"وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر، تراها متفقة مُلَسًا، ولينة المعاطف سهلة، وتراها مختلفة متباينة، ومتنافرة مستكرهة، تشق على اللسان وتكده، والأخرى سهلة ليّنة، ورطبة متواتية، سلسلة النظام، خفيفة على اللسان، حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد"³⁴.

كما وضع معايير أخرى يقع على أساسها انتقاء المفردات، وتخص الاستعمال وسماها المظهر النفساني الاجتماعي، وتنبي على تفضيل اللفظة الفصيحة الشائعة في لغة التواصل اليومي، في كافة البلدان العربية، وكذا المفردة التي كانت شائعة بين العرب قديما، في حالة انعدام لفظ لمفهوم معاصر شائع يدل على المفهوم المعني بالإحالة عليه، وتسبب الكلمة المتفق على توظيفها في لغة التحرير الكتابي، لدى أغلب الدول العربية، على تلك التي تساوى مدلولها تماما، ولم يوجد في لغة التواصل العادي ما يقابلها، وانتقاء الدالة على مفهوم غير محظور في بلد من البلدان العربية³⁵. وإمعانا منه في التوضيح اقترح الحاج صالح ترتيب المقاييس التي وضعها بحسب درجة أهمية كل منها لتحقيق عدم اللبس ما أمكن، وكثرة الاستعمال والدوران على الألسنة وبين الأقلام، واعتدال المخارج، ومبدأ الخفة على اللسان³⁶.

وقد تعامل الحاج صالح بالجدية ذاتها مع وضع المقاييس الخاصة بالبنى التركيبية، فأوضح أن أساس الانتقاء ذاته ينطبق عليها، كعدم اللبس، وكثرة الاستعمال. وقد عمل على تعزيز طرحه بالأرقام التوضيحية بكيفية رياضية حسابية. دون أن يغفل الإحالة على الأصول التي وضعها الأوائل من النحاة، وعملوا من خلالها على ضبط ما يسميه مجاري الكلم³⁷، جريا على طريقتهم في الاصطلاح. وقد أوصله النظر فيما خلفوه إلى وضع آليات يتعرّف من خلالها اللساني على البنى التركيبية المستعملة فعليا، وتقوم على:

- أ- تحقيق الضبط انطلاقا من مدونة نصية كبرى منطوقة في أصلها، ومحركة لتواتر الأدوات والروابط المنطقية الداخلة على الأسماء والأفعال مع سياقاتها المختلفة³⁸.
- ب- إحصاء كل ما يجوز تركيبيا من تقديم وتأخير وفصل وحذف، وتنوع إعرابي والمؤدي لوظيفة واحدة، على أن يشمل ذلك كل أبواب النحو، وإخضاع القائمة المعدة بناء على الإحصاء لمعيار تواتر كل وجه منها، ولم يغفل التنبيه - وفي أكثر من موضع - إلى ضرورة أن تكون مرجعية هذا الإحصاء كتب النحو الموضوعية من قبل النحاة الأوائل من

مشاهدة العرب مباشرة الذين أخذت عنهم اللغة. ولكي يتم هذا فعلا، يوضح ما يلزم اللساني فعله، بطريقة إجرائية دقيقة، يمكن ترجمتها إلى خطوات عملية تحقيقا لموضوعية التحليل.³⁹

وقد اشترك الحاج صالح مع نظرائه من الباحثين المغاربة والعرب في تجسيد تلك المقاييس في مشروعين هامين هما: الرصيد اللغوي الوظيفي للصفوف الأربعة الأولى من مرحلة التعليم الابتدائي في دول المغرب العربي، والرصيد اللغوي العربي لتلاميذ الصفوف الستة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي لكافة البلدان العربية. وإن المطلع على التقديم الذي صُدر به الرصيد اللغوي العربي سيلمس بصمة الحاج صالح جلية في الإعداد، كما سيدرك أهمية الإسهام الذي قام به الحاج صالح تنظيرا وتطبيقا، والجهود والإضافات التي قدمها في إخراج المشروع إلى حيز الوجود، من عبارات الثناء والتقدير التي وجهت له ولفريقه البحثي، في معهد العلوم اللسانية والصوتية.⁴⁰

وبدلك يكون الحاج صالح قد أسهم في وضع لبنة هامة من لبنات الوحدة اللغوية العربية، وعمل على ترقية الأداء اللغوي لدى متعلمي المراحل الابتدائية في الوطن العربي، ليتماشى ومستجدات العصر، بحيث يصير: "التأليف المدرسي للمرحلة الابتدائية علميا ووظيفيا ومقننا وبحيث يتخلص هذا السعي التربوي من الارتجال والاجتهاد الشخصي"⁴¹. وقد حرص الحاج صالح في سنواته الأخيرة على تكبير من همهم الأمر بضرورة تحيين هذا الرصيد بناء على التطورات الحاصلة في الحياة العامة.⁴²

وقد نبه الحاج صالح إلى وجوب تقديم المعرفة اللغوية في وضعيات تواصلية حقيقية بحسب الترتيب الطبيعي لاكتساب المهارات اللغوية أفرادا وتركيبا ودلالة، وفق السُّلمية التي أقرتها اللسانيات المعاصرة ممثلة في أولوية المنطوق على المكتوب.⁴³ وكذا إلى أهمية الوعي بتأثير البيئة اللغوية في عملية اكتساب اللغة، والانغماس اللغوي، ودور الحوافز في تسريع عملية التعلم.⁴⁴

ومما انفرد به الحاج صالح في هذا الميدان الدعوة إلى عدم الاقتصار على تعليم مستوى واحد من اللغة، والذي يسميه المستوى الإجلالي أو الترتيلي والمتسم بخاصية الانقباض، والموظف في مواقع الحرمة ذات الطابع الرسمي، وإنما يجب أن يمتد هذا التعليم إلى المستوى الثاني، ألا وهو مستوى الاسترسال، الذي يوظف في

مواقف الأنس والحميمية، وأن تولى له العناية، نظرا لكونه الأكثر تداولاً مقارنة بالأول، والذي تزحج عن مكانته مفسحا المجال للعاميات للاضطلاع بهذا الدور⁴⁵.
ونلمس لدى الحاج صالح تلك الرؤية البراغماتية للغة التي يجب أن تعلم، والتي يفترض أن يقدم منها ما يعد المتعلم للحياة في شتى مظاهرها، بحيث: "ألا يزيد الرصيد اللغوي الذي يكتسبه الطفل على ما يحتاج إليه وعلى ما يقدر على إدراكه في سن معينة من عمره وألا ينقص عن ذلك في الوقت نفسه"⁴⁶.

ومن إسهاماته التي لا ينبغي التغافل عنها تمييزه في مرحلة مبكرة من تاريخ الدراسات اللسانية التعليمية العربية ما بين ما يطلق عليه مصطلح المعرفة المرجعية العلمية، والمعرفة التعليمية، حين تطرقه للنحو والبلاغة، والعلاقة القائمة بينهما، وما ينبغي أن يعلم منهما، والغرض منه الذي ينبغي أن يقتصر على ما يكسب المتعلم مهارة التصرف في بنية اللغة وفق ما يقتضيه حال الحديث والخطاب؛ أي القدرة على التبليغ الفعال بما تواضع عليه أهل اللغة⁴⁷.

د- طرائق تعليم اللغة:

لم نجد فيما اطلعنا عليه من كتابات الحاج صالح في حقل تعليمية اللغة العربية، تبنيا لطريقة تعليمية ما أو انحيازاً لها، من بين تلك الطرائق التي انبثقت في القرن العشرين، بفعل الأبحاث المكثفة في اللسانيات وفي علم النفس وعلوم التربية. بل على العكس من ذلك تماماً، فقد عرض في إحدى أوراقه البحثية* الطرائق التي شاعت بعين المتفحص الناقد مبدئياً المزاي، وكاشفاً للثغرات التي اكتنفتها، رافضاً فكرة تبني الجديد والتحمس له لمجرد أنه جديد، ونبذ القديم لكونه قديماً، فما من نظرية في هذا الميدان، إلا وأطلقت لتقوم على أنقاض سالفها⁴⁸. مما ينجم عنه ربط نظريات تعليم اللغة بالنظريات اللسانية والتربوية ربطاً مجحفاً لأنه لا ينصف النظريات الأخرى، كأن: "يؤخذ منها ما هو صالح لجانب من جوانب اكتساب اللغة، وذلك مثل التمارين البنوية فإن أصحاب نظرية التركيز على المتعلم يبنونها نبذاً لأنها ظهرت مع ظهور البنوية ونظرية التكيف على الرغم من أن هذه التمارين مفيدة جداً في اكتساب الآليات النحوية والصرفية إنما العيب هو أن يُقتصر عليها وحدها وليس العيب فيها في ذاتها"⁴⁹.

وهو الأمر جعلنا نلاحظ في حديثه عن طرائق تعليم اللغات، وبالأخص تعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها، يركز على الأسس والمبادئ العامة" وذلك مثل المبادئ التي ذكرت في كون اللغة مشافهة قبل كل شيء، وأنه لا بد من استيفاء شروط الانغماس اللغوي الكلي، وكأهمية النظرة الإجمالية لعمليات الخطاب، والتميز بين فئات المتعلمين وأهمية الملكة التبليغية. فكل ذلك ثبتت صحته من التجربة نفسها"⁵⁰، وهذا مما يمكن أن يدخل في صلب أي طريقة تعليمية بحكم موافقته لطبيعة الاكتساب اللغوي، ولفطرة الانسان في التعلم كالتدرج والانغماس، والتكيف وما إلى ذلك من الآليات التي يمكن إدراجها في دائرة المشترك الإنساني.

كما بدا لنا انفتاحه على كل ما جاءت به علوم اللسان بمختلف مدارسها، وعلوم النفس والتربية من خلال قراءة بنوية بسيطة للمصفوفة المفاهيمية والجهاز المصطلحي الموظف من لدنه. إذ حضرت السلوكية (الحافز، التكرار...) والبنوية (التمارين البنوية، البنية، الحذف، الاستبدال، الزيادة...) ونظرية التلفظ، والكفاءة اللغوية بالمفهوم التشومسكي (الملكة اللغوية...)، والكفاءة التواصلية بمفهوم ديل هيمنز (ملكة التبليغ، النجاعة التبليغية...)، وغيرها من المفاهيم التي أفرزتها العلوم الإنسانية والاجتماعية في القرن العشرين، بما يوحي أن الرجل يمتلك عقلية تركيبية تحسن انتقاء الأنجع والأففع مما هو مطروح في ساحة البحث العلمي، وقدرة على التكيف والتوفيق ما بين المتباعين في صياغة طريقة تعليمية ناجعة تتوافق وطبيعة اللغة موضوع التعليم. وبذلك يمكن أن نصفه باللساني التطبيقي الباحث عن البراغماتية والفعالية، وقد صرح بذلك فعلا في معرض تطرقه لموقف معهد العلوم اللسانية والصوتية من تلك النظريات، قائلا: "أما موقفه إزاء النظريات الحديثة فهو موقف المتمحّص لا يرتاح إلى الآراء ما دامت مجرد آراء ويتقبل ما ثبتت صحته بالبرهان العقلي التجريبي"⁵¹.

وتظهر هذه البراغماتية في تقديمه لمواصفات الطريقة المتسمة بالجدية في تعليم اللغة، والتي ينبغي أن يراعى فيها:

- أ- انتقاء واع للعناصر اللغوية من ألفاظ وصيغ مع مدلولاتها وضعها واستعمالها.
- ب- توزيع محكم لتلك العناصر على الوحدات التعليمية وفي ثنايا النشاط التعليمي الواحد.

ج- حسن التدرج في عرض المادة وتقديمها بحسب الوحدات وكذا الدروس.

د-اختيار أنجع الكيفيات للعرض والتبليغ للمعرفة اللغوية المنتقاة.
و- توفير الآليات الكفيلة بتمكين المتعلم من استعمال العناصر المعلمة بكيفية عفوية⁵².

6-النتائج:

إنّ المتعمّن في الفكر التعليمي لدى الحاج صالح، سيلحظ جملة من القضايا التي تفرّد بها عن غيره من الباحثين الذين اهتموا بهذا الحقل المعرفي ذي الطابع التطبيقي الإجرائي، القائم على البحوث والدراسات الميدانية، والمطعم بأحدث ما توصلت إليه العلوم الأساسية من نظريات في اللسانيات، وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية. وقد بدا لنا حصر ما تفرّد به الحاج صالح فيما يلي من العناصر، والتي نرى أنها تصلح نتائج يخرج بها الدارس من هذه القراءة المتواضعة في منجزات الحاج صالح التعليمية:

أ-حرص شديد على إبراز خصوصيات اللغة العربية التي ينبغي أن يراعيها الباحث اللساني في كل محاولة تفكير في وضع برامج تعليمية تخص هذه اللغة.

ب- توظيف واع للمصطلح اللغوي التراثي وتحيين له بما يتوافق والمعطيات والمفاهيم اللسانية المعاصرة، ومثال ذلك: النغوة والنغوتان⁵³، بدل المقطع الصوتي البسيط (Syllabe) والمقطع الصوتي المزدوج (Dissyllabes) الموظفان عند غيره، غمغمة⁵⁴، ثغثة⁵⁵، عفك⁵⁶، عسطة⁵⁷، هراء⁵⁸-خطل⁵⁹ أو تبكل⁶⁰، هذرمة⁶¹، فجفجة⁶². وفي ذلك بحث عن الأصالة المعرفية وتوظيف مبدأ الجهد الأقل.

ج-يبدو من خلال التوضيحات المقدمة والإحالات التفسيرية في هوامش دراساته ومقالاته وأوراقه البحثية تنوع في الجهاز المصطلحي والشبكة المفاهيمية العائدة إلى جملة من المدارس والنظريات اللسانية في تعامله مع تعليمية اللغة العربية، بحثا عن النجاعة والفعالية، وببدي توظيفه لها قدرة على التطوع للمقولات اللسانية الغربية بما يتوافق وطبيعة اللغة العربية.

د- قدرة عجيبة على التمثيل لكل ظاهرة لغوية، أو مقولة فكرية غربية بلغة العرب إفرادا وتركيبا ودلالة.

ه- عدم الفصل ما بين النحو بمفهومه الشامل والدلالة، والمزاوجة ما بين التراث والحدثة، وفق رؤية توافقية دقيقة، والتفريق ما بين النحو العلمي والنحو

التعليمي، وكذلك الشأن بالنسبة إلى البلاغة، ومن ثمة فإن الدعوات المتعددة التي قامت في الوطن العربي لتيسير النحو وإصلاحه، كان لها أن تتجه إلى طرائق تيسير تعليم النحو لا إلى النحو في ذاته بوصفه علماً للعربية. وقد كانت رؤية الحاج صالح التوفيقية هاته محل أبحاث ودراسات لدى الدارسين العرب⁶³.

و-انفتاح في مقارنة الظاهرة اللغوية على ما يجري في التخصصات الأخرى (الفيزياء، الرياضيات، الكيمياء...).

ز- التأكيد من خلال كل المقترحات والمقاييس على أهمية التدريب والمراس والتمرين في اكتساب مهارات اللغة.

ح- الإيمان بقصور كل طريقة منفردة على القدرة على تمثيل كل أجزاء الدرس، لدرجة إمكانية لجوء المعلم في ثنايا الدرس الواحدة إلى أكثر من طريقة واحدة من مرجعيات فكرية قد تكون متباينة أحياناً.

ط- إن الأسس والمقترحات التي قدمها الحاج صالح تتمتع بالمرونة والقدرة على التوظيف مع أي طريقة بيداغوجية توظف أو يتم تبنيها في تعليم اللغة العربية؛ لأنها متحررة من أي مرجعية فكرية، ومستوحاة من واقع اللغة العربية، ومن ثمة فهي تصلح للعمل ومراعاتها سواء تعلق الأمر بالتعليم بالمحتويات، أو بالأهداف، أو عن طريق المقاربة بالكفاءات، أو أية تسمية أخرى قد تسطع في سماء البحث العلمي والبيداغوجي.

ي- ومما يخرج به الملاحظ للمسار التطوري لفكر الحاج صالح التعليمي بقاؤه وفيه للخطوط الكبرى للطروحات التي قدمها على مدار عقود من الزمن، ومن ذلك مثلاً اندراجها في مشروع أعم هو النظرية الخليلية الحديثة، ورصيد لغوي يستدعي التحيين والمتابعة بعد مرور فترة زمنية معينة، وذخيرة لغوية عربية تقدم خدمة عظمى في إصلاح البرامج التعليمية بتهيئتها المدونة النصية التي يمكن العودة إليها، والبناء انطلاقاً منها، وإيمان بأهمية الوسائل التعليمية وما يسميه هو بتكنولوجيا التعليم.

ك- مارس الحاج صالح آليات التحويل التعليمي (La Transposition didactique) على المعرفة العلمية دون أن يذكر المصطلح صراحة لأنه - أي التحويل- من صميم الفعل التعليمي بقيامه على مبدأ التيسير للمصطلحات والمفاهيم، واختزال المعرفة وتبسيطها وجعلها مهيأة للتعليم، وبرمجتها في وحدات متدرجة⁶⁴.

7-الهوامش والإحالات

- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان. موفم للنشر. الجزائر. 2007. ص 174.¹
- ²- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج 1. 2007. ص 1-152.
- ³- نفسه. ص 202.
- ⁴- لمزيد من الاطلاع تنظر أعمال الحاج صالح، وهي مجموع مقالاته، وأبحاثه التي شارك بها في مختلف الندوات، والمؤتمرات العلمية داخل وخارج الجزائر، وقد جمعت في أربعة مؤلفات هي: بحوث ودراسات في علوم اللسان، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية في جزأين، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، وقد صدرت عن موفم للنشر في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية. 2007.
- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج 1. ص 371 و ما بعدها.⁵
- المصدر نفسه. ص 111 و ما بعدها.⁶
- * من معاني الإسهام النصيب والحظ حسب ما تقدمه المعاجم التراثية، وهو نوع من الإضافة في رأينا المتواضع (ينظر لسان العرب، ج 7، مادة سهم، دار صادر، بيروت، 2003). أما الجهد فهو الوسع والطاقة (اللسان، مادة جهد، ج 3)، وقد يكون مجدياً أو غير مجدي. ولذا رأينا أن الإسهام جهد إيجابي مجدي دون الحاجة إلى تقييده بوصف.
- ⁷- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج 1. ص 159-160.
- ⁸- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 202-203. وبحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج 1. ص 158.
- ⁹- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 179.
- المصدر نفسه، ص 179.¹⁰
- المصدر نفسه ، ص 188-189.¹¹

- ¹² - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1. ص183. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1. ص204.
- ¹³ - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1. ص202.
- ¹⁴ - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص175-176، وبحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1. ص182، 167، 204، 185.
- ¹⁵ - عبد الرحمان الحاج صالح. منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص13.
- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2010، ص198.¹⁶
- ¹⁷ - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص205-206، و بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1. ص1180.
- ¹⁸ - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص205-206.
- ¹⁹ - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1. ص161-162، 179.
- ²⁰ - المصدر نفسه. ج1. ص202.
- ²¹ - المصدر نفسه. ج1. ص176.
- ²² - المصدر نفسه. ج1. ص166-167-182. 168-183-184.
- ²³ - المصدر نفسه. ج1. ص166.
- ²⁴ - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص182.
- ²⁵ - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1. ص199، وبحوث ودراسات في علوم اللسان، ص199.
- ²⁶ - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص174، 184-187.
- ²⁷ - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص199-200.
- ²⁸ - المصدر نفسه، ص206-207.

- ²⁹- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1. ص198.
- ³⁰- المصدر نفسه. ص185.
- ³¹- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص200.
- ³²- المصدر نفسه، ص202.
- ³³- المصدر نفسه، ص208-210.
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998، ص68.³⁴
- ³⁵- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص211.
- ³⁶- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص211.
- ³⁷- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ص12.
- ³⁸- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص213.
- ³⁹- المصدر نفسه، ص212-213.
- ⁴⁰- ينظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرصيد اللغوي العربي، تونس، 1989، ص5-23.
- ⁴¹- المصدر نفسه، ص6.
- ⁴²- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع11، السنة6، جمادى الثانية/رجب1431هـ-جوان2010. ص9-23.
- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص225-226.⁴³
- ⁴⁴- المصدر نفسه، ص233.
- ⁴⁵- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1، ص176-178.
- ⁴⁶- المصدر نفسه. ص181.
- ⁴⁷- المصدر نفسه. ص182-184.

* ورقة بحثية قدمها لندوة حول قضايا تعليم العربية من تنظيم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالجزائر سنة 1990، بعنوان: علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي.

⁴⁸- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1، ص190-191، 194-197.

⁴⁹- المصدر نفسه، ص199-200.

⁵⁰- المصدر نفسه، ص199.

⁵¹- المصدر نفسه ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. ج1، ص199.

⁵²- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص224.

⁵³- "النفوة والمغوة: النغمة. يقال: نفوت ونغيت نفوة ونغية، وكذلك مغوت ومغيت. وما سمعت له نفوة أي كلمة. والنغية من الكلام والخبر: الشيء تسمعه ولا تفهمه، وقيل: هو أول ما يبلغك من الخير قبل أن تستبينه. ونغى إليه نغية: قال له قولاً يفهمه عنه. والمنأغة: المغازلة. والمنأغة: تكليمك الصبي بما يهوى من الكلام. والمرأة تناغي الصبي أي تكلمه بما يعجبه ويسره. وناغى الصبي: كلمه بما يهواه ويسره" ابن منظور، مادة نغي، ج14.

⁵⁴- "وفي صفة قريش: ليس فيهم غمغمة قضاعة؛ الغمغمة والتغمغم: كلام غير بين؛ قاله رجل من العرب لمعاوية، قال: من هم؟ قال: قومك من قريش..." ابن منظور، مادة غمم، ج11.

⁵⁵- "والثغغمة: الكلام الذي لا نظام له. والمثغغ: الذي إذا تكلم حرك أسنانه في فيه واضطرب اضطراباً شديداً فلم يبين كلامه" ابن منظور، مادة ثغغ، ج3.

⁵⁶- "وعفك الكلام يعفكه عفاً: لم يقمه، وحكي عن بعض العرب أنه قال: هؤلاء الطماطمة يعفكون القول عفاً ويلفتونه لفتاً" ابن منظور، مادة عفك، ج10.

⁵⁷- "عسطل: العسطة والعسطة: كلام غير ذي نظام، وكلام معلسط." ابن منظور، مادة عسطل، ج10.

⁵⁸- "هراً: هراً في منطق هراً هراً: أكثر، وقيل: أكثر في خطأ أو قال الخنا والقبيح. والهراء، ممدود مهموز: المنطق الكثير، وقيل: المنطق الفاسد الذي لا نظام له" ابن منظور، مادة هراً، ج15.

⁵⁹- "والخطل: الكلام الفاسد الكثير المضطرب، خطل خطلاً، فهو أخطل وخطل. أبو عبيد: الهراء المنطق الفاسد، ويقال الكثير، والخطل مثله" ابن منظور، مادة خطل، ج5.

⁶⁰- "وتبكل الرجل في الكلام أي خلط. وفي حديث الحسن: سأله رجل عن مسألة ثم أعادها فقلها، فقال: بقلت علي أي خلطت" ابن منظور، مادة بكل، ج2.

⁶¹- "هذرم: الهذمة كالهذرية، والهذمة: كثرة الكلام. ورجل هذارم وهذارمة: كثير الكلام. وهذرم الرجل في كلامه هذمة إذا خلط فيه، ويقال للتخليط الهذمة" ابن منظور، مادة هذرم، ج15.

⁶²- "ورجل فجفج وفجافج وفجفاج: كثير الكلام والفخر بما ليس عنده؛ وقيل: هو الكثير الكلام والصياح والجلبة؛ وقيل: هو الكثير الكلام بلا نظام؛ وقيل: هو المجلب الصياح؛ والأنثى بالهاء؛ وفيه فجفجة" ابن منظور، مادة فجج، ج11.

⁶³- ينظر على سبيل التمثيل لا الحصر رسالة الدكتوراه التي تقدمت بها الباحثة معالي هاشم علي أبو المعالي إلى مجلس كلية التربية بجامعة بغداد سنة 2014 بعنوان: الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة - الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجاً.

⁶⁴-Voir : Chevallard Yves. La Transposition didactique: du savoir savant au savoir enseigné. La Pensée Sauvage, Grenoble, 1985.